السعادة في لقاء الإمام المهدي عليه السلام الحلقة الأولى

<"xml encoding="UTF-8?>

قال تعالى: ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ... ﴾ 1.

أفاد السيد الطباطبائي رحمه الله في الميزان أن المقصود بـ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ ... ﴾ 1في الآية المباركة هو الربح الذي يدخل على الإنسان إذا أجرى المعاملة كأن باع شيئاً بربح، واستدل على ذلك بالسياق حيث أن الآية وردت في سياق كلام شعيب عليه السلام مع قومه حيث قال﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ... ﴾ 2 وهناك معنى آخر يفيد أن المقصود بـ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ ... ﴾ 1 هو المظهر الباقي لله تبارك وتعالى، وهو ما ينطبق على الإمام المنتظر عليه السلام لوجهين:

الوجه الأول:أن الرواية وردت بذلك في الكافي عن عمر بن زاهر عن الصادق عليه السلام قال: سألته هل يسلم على القائم عليه السلام بإمرة المؤمنين يعني هل يقال للقائم عليه السلام (يا أمير المؤمنين) قال: (لا، ذاك اسم يختص بعلي بن أبي طالب عليه السلام لم يسمَّ به أحد قبله ولا يتسمى به أحد بعده) قلت: بم يسلم على القائم عليه السلام؟! قال: أن تقول السلام عليك يا بقية الله، قال الله عز وجل ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ ... ﴾ 1 فالمراد ببقية الله: الإمام المنتظر عليه السلام لأنه بقية الله بمعنى المظهر الباقي لله، وكل إمام وكل نبي هو مظهر لله، لكن المظهر قد ينتقل إلى الملأ الأعلى كالأنبياء والأئمة الذين توفوا فهم مظهر قد أنقضى، وهناك مظهر مازال باقياً إلى أن تقوم الساعة وهو المعبر عنه بـ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ ... ﴾ 1 وهو ينطبق على الإمام الحجة عليه السلام.

الوجه الثاني:أن الشرط في الآية يؤكد ذلك فقد قالت الآية المباركة:﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ... ﴾ 1 ولو كان المراد من ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ ... ﴾ 1هو الربح الذي يدخل إلى جيب الإنسان إذا باع فلا معنى لاشتراطه للربح الإيمان فالربح خير للمؤمن وللكافر ولا يختص بالمؤمن، بينما نجد أن الآية جعلت ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ ... ﴾ 1 لخصوص المؤمنين ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ... ﴾ 1 وهذا لا ينطبق إلا على ملجأ المؤمنين وملاذهم الإمام الحجة عليه السلام فهو الخير الذي يكون مشروطاً بالإيمان والصلاح.

إذاً الآية تتحدث عن الإمام الحجة عليه السلام في سياق الآيات التي تتحدث عن شعيب عليه السلام مع قومه لا ينافي عمومها وسعتها لغير زمان شعيب عليه السلام بل لجميع الأزمنة, ونحن سنتحدث عن الإمام الحجة عليه السلام في محاور ثلاثة:

المحور الأول: هل أن الإمام غائب أم حاضر؟!

المحور الثاني: هل أن هدفنا هو لقاء الإمام عليه السلام أم لا ؟!

المحور الثالث: في علاقة الحب والعشق للإمام المنتظر عليه السلام؟!

وبعد هذه المقدمة نأتي للحديث عن المحور الأول وهو:

(كيف نتعامل مع قضية الإمام المنتظر عليه السلام)؟!

ولذلك اتجاهان: اتجاه مادي واتجاه روحي

فالاتجاه المادي: هو الذي يتعامل مع الإمام المنتظر عليه السلام كإنسان غائب ينتظر قدومه، ومسافر ينتظر مجيئه، ولأجل ذلك نرى كثيراً من الشيعة، كثيراً من الأقلام، كثيراً من المتحدثين يركز على القضايا المادية, ويطرح أموراً مثل ما هي علامات الظهور؟!ما هو شكل الإمام عليه السلام؟! ما هو شكل سيف الإمام عليه السلام؟! ما هو شكل درع الإمام عليه السلام؟! لباس الإمام عليه السلام؟! خاتم الإمام عليه السلام؟! وهذا التركيز على القضايا المادية يعبر عن (اتجاه مادي) وهو أن الإمام جسد غاب عن الأنظار ولذلك لابد أن نبحث عن علامات قدومه وعلامات مجيئه حتى نميزه عن غيره.

وهناك اتجاه أخر وهو:

الاتجاه الروحي: الذي يقول إن الإمام عليه السلام حاضر وليس بغائب فهو ليس بجسد حتى نبحث متى يأتي (ذلك الجسد)، نعم الإمام عليه السلام كسائر الناس له جسد مكون من دم ولحم ولكن ليست الإمامة منوطة بجسده، صحيح أنه الذي غاب عنا، لكن الإمامة منوطة بمجموعة من القيم ومجموعة من المبادئ ومجموعة من المثل، فهو أي الإمام، ليس جسداً اختفى وراء جدار أو غاب عن الأنظار، فالإمامة هي مجموعة من المبادئ وهذه المبادئ حاضرة وقائمة وفاعلة وليست غائبة، والإمام بمبادئه, وبمثله، الإمام بقيمه وليس الإمام بجسده.

وبما أن الإمامة مجموعة من القيم ومجموعة من المثل إذا فالإمام عليه السلام حاضر وليس بغائب لأن هذه المبادئ حاضرة وفاعلة فعلينا أن تعامل مع الإمام عليه السلام كحاضر لا أن نتعامل مع الإمام عليه السلام على أنه غائب، إن هناك مبادئاً هي الإمام نفسه وهذه المبادئ هي التي تقررها الآية المباركة:﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ... ﴾ 3وقال تعالى:﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ... ﴾ 4 هذه هي الإمام عليه السلام, الإمام عليه السلام أمر بمعروف ونهي عن منكر، الإمام عليه السلام دعوة إلى الخير، فهذه المبادئ الحية النشطة المتجددة هي الإمام عليه السلام الحجة، ونحن نتفاعل مع هذه المبادئ تفاعلاً حضورياً، لا تفاعلاً غيابياً.

هذا مع العلم بأننا لا نستخف بالعلامات التي أوردتها الروايات الشريفة مثل:

ورد في رواية علي بن حنظله عن الصادق عليه السلام قال:(خمس علامات قبل قيام القائم عليه السلام:

الصيحة,وخروج السفياني, والخسف, قتل النفس الزكية بين الركن والمقام وخروج اليماني).

وفي معتبرة عبد الله بن سنان(أن جميعها محتوم) بمعنى لابد أن يحصل .

وفي رواية أبي بصير: (وأن أهدى الرايات راية اليماني فإنه يدعوكم إلى صاحبكم).

إذاً وجود علامات للإمام المنتظر عليه السلام أمر لا يمكن إنكاره، هذه العلامات ستقع قبل خروجه وذكرها أهل البيت عليهم السلام من أجل رفع اللبس عن خروجه و وقت ظهوره.

لكن لا ينبغي أن نركز على العلامات ونهمل المبادئ ,فالإمام هو المبادئ وليس هو هذه العلامات ,هذه العلامات تمت أو لم تتم علينا أن نتعامل مع الإمام عليه السلام على أنه حاضر وفاعل وقائم، أي علينا أن نتعامل مع مبادئ الإمام عليه السلام سواء تمت هذه العلامات أو لم تتم فالإمامة حاضرة بمبادئ فاعلة.5

_____

1. a. b. c. d. e. f. g. h. i. القران الكريم: سورة هود (11)، الآية: 86، الصفحة: 231.
2. القران الكريم: سورة هود (11)، الآية: 85 و 86، الصفحة: 231.
3. القران الكريم: سورة آل عمران (3)، الآية: 110، الصفحة: 64.
4. القران الكريم: سورة آل عمران (3)، الآية: 104، الصفحة: 63.
5. المصدر: صحيفة صدى المهدي عليه السلام، العدد: ١١.